شرح القواعد الأربع

للشيخ أبي يوسف مصطفى مبرم

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

أما بعد، فهذا هو المجلس الحادي عشر من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية، وهذا هو المجلس الثاني من مجالس التعليق والشرح على متن القواعد الأربع لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وقد انتهى بنا المقام إلى قول المصنف رحمه الله تعال" **كالحدث إذا دخل في الطهارة**" ثم قال رحمه الله تعالى، رابطا بين ما تقدم بقوله "**فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط في العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه** (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) **وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه**". هذا كلامه الذي ختم به ما وطأ به لهذه القواعد الأربع .

فيقرر، بعد ما ذكر من المثال، أن العبد إذا عرف أن الشرك إذا دخل أو خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين .

هذه ثلاثة آثار من أعظم وأشد آثار الشرك. فإن الشرك له آثار عظيمة وأضرار جسيمة على العبد في الدنيا وفي الآخرة.

فيقول لك بأنك إذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة، أي دخل في هذه العبادة واختلط بها وصار الإنسان عابدا لله تبارك وتعالى، بهذا المعنى، وعابدا لغيره. فخلط الشرك بالعبادة ، كما تقدم الكلام على ذلك، و أن الله إذا نهى عن أمر فإنما ينهى عنه لإمكان وقوعه.

كما قال تعالى(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) فإذا اختلط الشرك بالعبادة وصار مخالطا لها أفسدها وهذا هو

أول آثار الشرك؛ أن العبادة تكون فاسدة لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه. فتفسد هذه العبادة لأنه انتقض شرط من شروطها. وشرطا العبادة هما: الإخلاص لله تعالى و المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم .

شرط قبول السعي أن يجتمعا **فيه إصابة وإخلاص معا

لله رب العرش لا سواه **موافق الشرع الذي اقتضاه .

فالعبادة تفسد، و هذان هما الشرطان المذكوران في قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

وأي أثر أعظم من هذا الأثر. فإذا كان الإنسان يتعبد الليل والنهار وهو مشرك بالله تعالى وعبادته فاسدة، فما الذي يستفيده منها.

والأثر الثاني قال "**وأحبط العمل**" بمعنى أن العمل يكون حابطا وباطلا ولا أثر له، فهو عمل هذا العمل وهذا الإبطال أو هذا الإحباط يكون بعد وقوع العبادة. فالعبادة تفسد في حال فعلها إذا خالط الشرك. وقد يعمل العبادة وهو مخلص لله تعالى فيقع في الشرك فتحبط تلك العبادة قال "**وأحبط العمل**" كما قال تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وكما قال جل وعلا (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فيحبط العمل أو العبادة التي خالطها الشرك، ويفسد العمل الذي خالطه الشرك ويحبط العمل الذي أعقبه الشرك .

ومن أعظم الآثار، قال "**وصار صاحبه من الخالدين في النار**" وهذا أثر عظيم وخطر جسيم مترتب على الإشراك بالله قال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة و مأواه النار وما للظالمين من أنصار) .فالمشرك خالد في نار جهنم عياذا بالله، لا يخرج منها.

قال المصنف "**الذي قال الله تعالى فيه**"-يعني الشرك الذي قال الله تعالى فيه- (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فالله جل وعلا لا يغفر الشرك به، كما جاء في صحيح مسلم قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه).

وهذه الآية استدل بها طوائف من أهل العلم على أن الشرك الأصغر لا يغفر، وإن كان صاحبه لا يخلد في نار جهنم، فهو مشارك للشرك الأكبر في عدم الغفران، ومفارق للشرك الأكبر بعدم الخلود في نار جهنم. بمعنى أن صاحب الشرك الأصغر لا يدخل تحت المشيئة من جهة المغفرة ولا يدخل تحت الذنوب التي فيها وعيد.

قال رحمه الله "**وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه**" وهذه هي الجملة التعليلية التي قدمناها لكم من جهة أن المصنف رحمه الله تعالى...

قال قبل ذلك "**عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة**". فسمى الشرك شبكة؛ وهذه الشبكة نصبها أهلها لإيقاع أهل التوحيد، و أول من نصبها إبليس، عليه لعائن الله، لأهل الأرض حتى يقعوا فيها؛ وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه:(إن الله لا يغفر أن يشرك به).

قال رحمه الله "**وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه**" هذه الجملة هي التي قدمنا بأنها جملة تعليلية، بمعنى أنه بين فيها السبب الموجب لتصنيف هذه الرسالة ولذكر

هذه القواعد الأربع التي من أتقنها وعرفها وتبينت له، استطاع أن يحكم على التوحيد وأهله وعلى الشرك وأهله.

قال: "**و ذلك بمعرفة أربع قواعد**"–أربع– هذا العدد لا مفهوم له، يعني أنه ليس مقصودا لذاته، فإن الأعداد التي تأتي في كلام العرب قد يراد بها ذاتها، أي ذات المعدود فلا يزاد عليه ولا ينقص منه كما هو معلوم في مواضع في أبواب الكفارات والديات ومالا شابه ذلك. وقد لا يكون العدد مقصودا لذاته، وإنما لشيء من أهميته أو لتعظيمه كما في قوله تعالى (إن تستغفر لهم سبعين مرة) ومثل هذا أيضا ما هو هنا معنا، بمعنى أن هذه الأربع قواعد هي أهم القواعد التي يعرف بها الشرك وأهله ويعرف بها التوحيد وأهله. ولهذا قال شيخنا العلامة بن العقيل عليه رحمة الله (هذه القواعد هي أهم القواعد التي يعرف بها الشرك ويعرف بها التوحيد).وغيرها في الكتاب والسنة كثير، فإذا أراد العبد أن يزيد عليها من الكتاب والسنة زاد .فإذا هذه الأربع قواعد جليلة القدر مهمة لابد أن يتبينها طالب العلم.

"**أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه**" وهذه هي طريقة المصنف رحمه الله، وهي أنه يربط طالب العلم ويربط المسلم بالدليل من الكتاب ومن السنة، بمعنى أنه يقول لك أنا لم آت بهذه القواعد من عند نفسي، لم أقعدها وأضعها من جهتي، وإنما هذه القواعد ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه. بمعنى أنه ذكر أدلتها ونصوصها التي دلت عليه. ولذلك ما سيذكر لك قاعدة إلا وسيذكر دليلها أو أدلتها. وهكذا أهل العلم وهم أهل التقعيد وهم أهل التأصيل لا يقعدون من جهة أنفسهم ولا يؤصلون من جهة أنفسهم؛ كما هو حال أهل البدع والضلال والجماعات والأحزاب والفرق، فإنهم يعقد لهم أئمتهم قواعد أدلة الكتاب والسنة تنقضها وتردها، ويجعلونها هي القواعد التي يتحكمون بالناس فيها .ورحم الله ابن القيم إذ يقول(فهدم ألف قاعدة أولى من ترك دليل واحد...) أو كما قال رحمه

الله في إعلام الموقعين .ولما فرغ المصنف من هذه التوطئة العظيمة التي تبين لك أهمية هذه الأمور شرع في بيان القواعد .

والقواعد معلوم أنها جمع قاعدة وأنها أصل الشيء وأساسه، وما يكثر ترداده في الكتب والشروح غالب لا نهتم بذكره وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت؛ والمراد بها الأصول التي يرجع إليها في معرفة الشرك ها هنا.

قال رحمه الله : **القاعدة الأولى " أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقِرُّون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام والدليل قوله تعالى : "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** " هذه هي القاعدة الأولى من القواعد الأربع التي ذكرها المصنف – رحمه الله –. أن تعلم علم يقين أن الكفار بجميع طوائفهم وشُعَبهم لا استثناء فيهم الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .لأن هذا من أهم الأعمال المتعلقة بالكفار، التكفير لهم والقتال لهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .قال تعالى " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" التوبة ٢٩

وقال: " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ" البقرة ١٩٣ وفي الآية الأخرى "وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ" الانفال ٣٩ كما سيذكر المصنف فيما يُستقبل من كلامه .

هذان الأمران هما أهم الأمورالمتعلقة بمعاملة به الكفار الحربين المعرضين عن الله هو تكفيرهم وقتالهم ، وهذان الأمران من أهم الأمور التي انتقدت على الشيخ رحمه الله، وبعضهم وافقه بالتكفير و لم يوافقه في القتال على تفاصيل ذكرها في بيان دعوته في رسائله التي كتبها للمخالفين.

فقال الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر، وهذه الأمور هي الأمور التي عليها مدار الربوبية ووقع في بعض النسخ زيادات لم اذكرها للمقابلة لأنها ليست في النسخ المشهورة فقد ذكرت لكم بان النسخة التي جعلتها أصلا هي التي قرأتها على شيخنا ابن عقيل عليه رحمة الله.

وهذه الأمور التي هي الخلق والرِّزْق والتدبير من أهم الأمور التي عليها مدار الربوبية؛ فتوحيد الربوبية دائر على هذه الثلاثة الأمور، وأيضا على المِلك. وإذا تأملت القرآن رأيت أن غالبا ما يذكر فيما يتعلق بالربوبية هو هذا .

والتوحيد عند أهل السنة وأئمة الملة ينقسم ثلاثة أقسام : توحيد الربوبية؛ وهو الذي عناه المصنف ها هنا. والثاني : توحيد الالهية ؛ وهو توحيد الله بأفعال العباد. وتوحيد الأسماء والصفات؛ وهو الإقرار بما جاء في الكتاب والسنة من أسمائه وصفاته بدون تحريف ولا تعطيل وبدون تكييف ولا تمثيل. فالمشركون هؤلاء أقروا بالربوبية و لم يدخلهم هذا الإقرار في الإسلام كما قال : المصنف رحمه الله " **وأن ذالك لم يدخله في الإسلام**" والدليل الدال على أن المشركين الأولين الذين بُعِث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم وقاتلهم وكانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق والرازق والمدبر قوله تعالى " قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " هذا هو دليل الرَّزْق " أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ" هذا هو دليل الملك " وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ" هذا هو التدبير " فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ" أي الذي يفعل هذا كله " فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ" أي أفلا تتقون الشرك لتتقوا به عذاب الله تعالى، فدلت هذه الآية على أن المشركين الأولين كانوا مُقِرِّين بربوبية الله تبارك وتعالى .

وغاية ما يدعوا إليه المتكلمون من المتأخرين الذين يتكلمون في التوحيد ويسمون التوحيد بعلم الكلام، أنه يُوصِلهم إلى هذا الإقرار ويوصل من يدعونه إلى هذا الإقرار وهو أيضا

الغاية التي تنتهي إليها دعوة من سموا أنفسهم أو سموا علومهم و دعوتهم بالإعجاز العلمي في القرآن أو في السنة، فإن غاية ما يدعون إليه إن توقفوا عند ذالك الحد هو أنهم يدعون إلى ما يقر به المشركون وما يقر به الأولون من أهل الشرك ألا وهو ربوبية الله تعالى، وأما كلامهم في توحيده في إلاهيته فإنه إن وجد فنذر يسير. فالمشركون الأولون لم يكونوا يخالفون رسلهم عليهم الصلاة والسلام في الإقرار بأن الرب هو الخالق وهو الرازق وهو المَلك وهو المدبر، والأدلة في هذا كثير في القرآن والسنة. وطوائف الملحدين من دعاة القبور وعبّاد الأضرحة الذين كتبوا الكتب يقولون : بأن هذا الإقرار من المشركين الذين نزل فيهم القرآن إنما كان من باب التّجوز أو التمشي مع الخِطاب كما صرّح بهذا السَقّاف وأمثاله من أن المشركين الأولين لم يكونوا يقرون بأن الله هو خالقهم وهو رازقهم فكيف تفعلون بهذه الآيات.

قالوا : إنما كان هذا من باب التترل، فيجيبونه ليسكت عنهم. هذا معنى كلامهم وإلحادهم —عياذ بالله– كيف يفعلون بمثل قوله تعالى في كتابه الكريم :" وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلّا وَهُم مُّشْرِكُونَ "يوسف ١٠٦ كقوله تبارك وتعالى :" فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وفي قوله تعالى : " قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا " الاسراء ١٠٢

وكذالك في قوله تعالى "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا " إلى غير ذالك من الآيات.

إذا فالمعرفة بالربوبية لا تدخل في الإسلام ، كونِ الإنسان يعرف أن الرب تبارك وتعالى موجود وأنه هو الخالق وأنه هو الملك وأنه هو المدبر، هذا لا يجعله مسلما لا يكون مسلما بذالك. فإذا ضبط هذه القاعدة وتقررت في نفسك السؤال المفترض الذي ستطرحه أنت وسيطرحه كل واقف عليها، و هو الذي ربما استحضره المصنف فتقول إن كان هؤلاء

مقرون إن الله هو الخالق والرازق وهو الملك وهو المدبر فما هو شركهم، بين لي شركهم أخبرني ما الشرك الذي وقعوا فيه حتى لا أقع فيه فذكر لك القاعدة الثانية هذا هو الرابط بين القاعدة الأولى والثانية أن من عرف أن المشركين الأولين كانوا مقرين بالربوبية ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام وصاروا كفار وقاتلهم النبي عليه الصلاة والسلام، ودخلوا في عموم قوله : " : أُمِرْتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا : لا إله إلا اللهُ" . فإذا قالوا : لا إله إلا اللهُ" فما هو شركهم إذا وهذا حق لبد وأن يعترف به، من حق المسلم ومن حق طالب العلم أن يفترض هذا السؤال فما هو الشرك إذا، إذا كان مجرد المعرفة بالربوبية لا تكفي فما الشرك فقال : القاعدة الثانية أنهم يقولون من هم : المشركون الأولون الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بأن الرب هو الخالق والرازق والملك والمدبر لم يدخلهم في الاسلام قال **أنهم يقولون : ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة فدليل القربة قوله تعالى** " وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ" الزمر الآية٣

بين المصنف رحمه الله في هذه القاعدة ما هو الشرك الذي كان عليه أهل الجاهلية يعني شركهم الغالب شركهم المشهور صرحوا به شبهتهم مع قولهم بأن الرب هو الخالق والرزاق والملك والمدبر، ما هو شركهم، الشرك الظاهر، ما هي شبهتهم في أنهم لا يصرفون العبادة لله؛ أنهم يقولون نحن ما دعونا هؤلاءِ يعني ما دعونا هذه الالهة وهؤلاء الأصنام وهذه الأوثان ما دعوناهم وطلبنا منهم حوائجنا وتوجهنا إليهم بعباداتنا وبقلوبنا إلا لطلب القربة والشفاعة، أي أن نجعلهم قربة ووسيلة إلى الله تعالى ونجعلهم شفعاء يشفعون لنا إلى الله جل جلاله، هذه هي شبهتهم، لا أنهم يعبدون هؤلاء لأنهم يملكون أو يخلقون أو يرزقون أو يدبرون لا و لم يزعموا هذا وهم يصنعون هذه الأصنام بأنفسهم. فإذا هم يقولون إلا لطلب القربة أي لطلب أن يكون قربة إلى الله وليكونوا شفعاء إلى الله.

والشبهة الموصلة إلى هذه الشبهة أنهم يقولون نحن مذنبون وخالطنا الأعمال السيئة هؤلاء أهل الله هؤلاء هم الصالحون وهؤلاء هم الوجهاء وهؤلاء هم الذين لهم القربة إلى رب تبارك وتعالى، فنحن نتقرب إليهم ونتقرب بهم؛ فنتقرب إليهم ليرضوا عنا ويصيروا قربة لن إلى الله جل وعلى ونتوسل بهم أو نستشفع بهم .

قلنا أن المصنف رحمه الله تعالى بين أن شبهتهم التي شبه عليهم بها الشيطان وَشَبِّهوا بها على الناس؛ أنهم زعموا أن عبادتهم لهؤلاء إنما هي لطلب القربة، وهذا هو شركهم بالله تعالى. ولما بين المصنف رحمه الله تعالى هذا الدليل أو هذا الأمر وأن شرك المشركين الأولين والذي استمر عليه أتباعهم إلى يومينا هذا هو شبه القربة فقال ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إ لطلب القربة والشفاعة نريدهم أن يكونوا مقربين لنا إلى الله تعالى لأننا قوم تلطخنا بالذنوب وبالسيئات والمعاصي وهؤلاء أهل الله وأهل الصلاح وكذلك نتقرب إلى الله بشفاعتهم كما سيأتي بعد ذلك.

قال رحمه الله "**فدليل القربة**" أي الدليل الدال على أن شرك المشركين الأولين هو طلب القربة لله تعالى؛ بمعنى أنهم يجعلون هذه الآلهة، التي لا تنفع ولا تضر، يجعلونها قربة يتقربون بها إلى الله تعالى **قوله تعالى : " وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ"** والذين اتخذوا من دونه أولياء " أي تبارك وتعالى أولياء أي يوالونهم ويحبونهم ويطلبون النصرة. يقولون ما نعبدهم نحن ولا نتقرب إليهم بأنواع من العبادات إلا لشيء واحد، ما هو، ليقربونا إلى الله زلفى أي لأجل أن يقربونا إلى الله زلفى؛ أسرع قربة قال الله تعالى **:" إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ"** كاذب في زعمه أن هذه قربة إلى الله، لأن الله لم يجعل هذه قربة، وهم كفار لأنهم غطوا الحق وأبطلوه أعرضوا عنه، فهذا شرك أو هذا شيء من شركهم .

الأسئلة :

السؤال ١: هذا يقول أحسن الله إليكم ــــ و إليكم ــــ كيف يمكن تقسيم متن القواعد الأربع ؟

الجواب ١: هو مقسم فلا يحتاج إلى تقسيم إلا ما يتعلق بالمقدمات، فتجعل المقدمة الأولى في الدعاء من الشيخ رحمه الله على ما هي عادته في كتبه، ثم بعد ذلك تجعل القسم الثاني في ما يتعلق بأهمية هذه القواعد و أهمية معرفتها ثم تجعل المقدمة الثالثة في خطر الشرك ثم تجعل القواعد الأربع. هذا إذا أردت التقسيم و إلا فإنها واضحة و مقسمة .

السؤال ٢: يقول بارك الله فيكم بالنسبة لطلب الشفاعة كيف يقع ، أو كيف– يمكن قصده – توضيح دخولها في الشرك للعامة؟

الجواب ٢ : هذا إن شاء الله تعالى سنتكلم عليه في الدرس القادم يعني في الغد إن شاء الله .بما يفتحه الله تعالى بشيء من التفصيل لأن هذه المسألة كما نبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله دخل فيها اختلاف الاصطلاحات، فبعضهم يقع في طلب الشفاعة التي هي شركية ثم يسمي ذلك توسلا، هذا إن شاء الله نأخذه في الغد .

السؤال ٣ : لم أفهم الفرق بين الكفر الأكبر و الأصغر من حيث المشيئة في المغفرة ؟

الجواب ٣ : الشرك الأكبر و الأصغر ، طبعا الشرك الأكبر لا يدخل في المغفرة ولا في المشيئة بإجماع أهل العلم، هذا لا خلاف فيه. و إنما اختلف العلماء رحمهم الله في الشرك الأصغر و خلافهم في مسألة الشرك الأصغر ينضبط لك بأمرين اثنين أن الشرك الأصغر متعلق به حكمان، الحكم الأول مجمع عليه والحكم الثاني مختلف فيه، فأما المجمع عليه هو أن الشرك الأصغر لا يوجب الخلود في نار جهنم، هذا مجمع عليه بين أهل العلم و الأمر الثاني هو المختلف فيه وهو أنه لا يدخل في المشيئة .بمعنى أنه ليس كالزنى و شرب الخمر و

السرقة والقذف و ما أشبه ذلك من كبائر الذنوب لأن هذه الكبائر داخلة تحت المشيئة قد يغفرها الله و قد لا يغفرها الله، أما الشرك الأصغر فإن الله لا يغفره بمعنى أنه داخل في إنفاذ الوعيد، وهذا القول هو ظاهر كلام شيخ الإسلام وابن القيم و اختاره شيخنا الفوزان وغيرهم من أهل العلم وكذلك شيخنا ابن عقيل عليه رحمة الله على أن الشرك الأصغر لا يغفر بمعنى أن من مات على الشرك الأصغر فإنه يعذب به لكنه لا يعذب عذاب من يخلد في النار تنبه لهذا و تفكر فيه و اسمعه مرتين ثلاثة و اقرأه إن شاء الله تفهمه.

السؤال ٤ : يقول أحسن الله إليكم ـــــ و إليكم ـــــ هل الولاية من الله للعبد و من العبد لله هذا ما فهمته من الأدلة ؟

الجواب ٤ : نعم ، ﴿اللَّـــهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾(البقرة: ٢٥٧) و الآيات أيضا في المقابل كثيرة جدا في الثاني فولاية الله ، فالولاية عموما هي المحبة و النصرة .

السؤال ٥ : يقول أحسن الله إليكم ذكر بعض أهل العلم في الشروح أن المشركين مقرون بتوحيد الربوبية في الغالب لأنهم وجدت منهم المخالفة بعض القضايا كإنكار البعث فكيف الجمع أحسن الله إليكم؟

الجواب ٥ : هذه مسألة و تلك مسألة ، قد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أنهم كانوا مقرين بالربوبية و كانوا مقرين بالقدر و كذلك بعضهم كان مقرا بالربوبية و مقرا بالقدر ومقرا بالبعث و بعضهم يقر بالربوبية و لا يقر بالبعث، فعلى كل حال المشركون مِلل و الكفر شُعب، و من أحسن من تكلم على عقائد العرب وعباداتهم العلامة الألوسي العراقي رحمه الله في كتابه نيل الإرب في تأريخ العرب أو بهذا المعنى وهو مطبوع في أربع مجلدات مع ما ذكره أيضا الحافظ ابن كثير أو غيره من أهل العلم من عباداتهم و عقائدهم التي

كانوا عليها و كذلك في الكتاب الذي أذكر أني ذكرته لكم مرة وهو الدين الخاص للقنوجي رحمه الله .

السؤال ٦ : يقول السائل هنا آثار الشرك، آثار الشرك كثيرة و ذكر الشيخ منها ثلاثة فما التوجيه ؟

الجواب ٦ : لا توجيه لمثل هذا لأن من صنف في مثل هذا من أهل العلم لا يلزمه أن يذكر كل ما يعلم في الأمر الذي يكتب فيه أو يؤلف فيه أو يصنف فيه أو ينضم فيه و إنما غاية الأمر أن هذه المتون المختصرة تذكر أهم المسائل أو جمهور المسائل و أهم الآثار و إلا فلو تتبعت القرآن كله لوجدت ما لا تحصيه من آثار الشرك منها أنه حلال الدم وحلال المال و حلال العرض لكن الشيخ رحمه الله ذكر بعض هذه الأمور التي أشرت بها لك في الكلام عليها.